المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP
المجلد الثالث- العدد الأول
مارس 2017
ISSN: 2518-5780

ثبات الدلالات اللغوية وتغيرها في المجتمع العماني

زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية- جامعة السلطان قابوس - عُمان

الملخص: يهدف هذا البحث إلى معالجة خصائص اللهجة العمانية وميزتها في ثبات أساسياتها ثباتا يحفظ لها أصالتها وقدرتها على التواصل، كما تتمثل في قدرتها على التعبير بما يضمن لها حيويتها ومسايرتها لتطورات الحياة واستيعابها معطيات هذا التطور، معتمدا في ذلك على بعض الألفاظ، التي استخدمت في معان مختلفة من الحياة العمانية، ومدى ثبات هذه الألفاظ في تطور الحياة، معتمدا على المنهج الوصفي في بيان هذه الألفاظ وتحولها؛ ذلك أن المنهج الوصفي يعتمد على تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع، وقد اعتمد البحث على المسح الميداني، متتبعا نمو اللفظة وتطورها، مبينا أثر ثبات هذه الألفاظ وتحولها في بناء ألفاظ اللهجة ومصطلحاتها. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها، تعددت منابع الألفاظ في اللهجة العمانية، ومع تعدد منابعها إلا أن الألفاظ المشتقة والمتفق على استخدامها عند أهل عمان هي ألفاظ أكثر ثبوتا، كما أنها توصلت إلى أن الاستعمال ضابط من ضوابط التطور اللغوي؛ فالألفاظ في تطور وتقدم مستمر مسايرة للعصر وتطوراته، فالألفاظ ودلالاتها تتطور وتتجدد بتجدد الاستعمال.

الكلمات المفتاحية: التطور الدلالي، الثبات والتحول، المجتمع العماني، اللهجة.

Abstract: This study deals with the main lexical features of Omani dialect, the study highlights the impact of terms consistency on the function of Omani dialect as a communication means, and it examines the consistency influence on the status of originality and modernity of the Omani community dialect, and the capacity of its members to keep abreast with developments in all their aspects of life over times. To achieve its purposes, the study adapted descriptive method and selected terms from Omani dialect that reflect the effect of consistency and change, and signify life developments in Oman. The study reveals, among its other results, that multiple sources shape the lexical corpus of Omani dialect, and the derived and conventionalized terms used by Omanis are the most fixed. Furthermore, usage can be considered as a vital rule in linguistic development, as significance change is bound to the term usage.

Keywords: semantic development, semantic change and affixation, Omani community, dialect.

1. المقدمة:

ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بالتفكير الإنساني والمظهر السلوكي اليومي، وهي تعبر عن نظم المجتمع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وغيرها؛ فالعالم كما هو موجود ومقصور إنتاج لثقافة المجتمع ولنظام اللغة المعجمي الذي يتواصل به الأفراد، وكل كلمة لها مرجعها في العالم الخارجي بحيث تكون معاني الكلمات محددة وفق قائمة بمفردات اللغة[1]، وترتبط فيما بينها بمجموعة من الظواهر المتشابهة والقابلة للمقارنة والاستبدال، ويتحدد المعنى أكثر حين ظهوره في بنية المعجم الذي يمتلكه المتكلم، أو وفق التغيرات التي تطرأ على معاني الكلمات المرتبطة بالحقل المعين.

[1] يكون فهم الكلمات متماثلا أو متشابها حينما يكون اتفاق ضمني حول توظيفها واستخدامها، وربما أفضل طريقة لفهم معنى الكلمة هو وجودها في التركيب الذي يسهم في إبراز معناها، ويجعلها متباينة عن تلك التي تقاربها أو تبدو مشابهة لها. انظر: عزوز أحمد – أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية – منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق – 2002 – ص8.

وتعمد هذه الورقة إلى مناقشة مسألة في دراسة التطور الدلالي، وهي مسألة الثبوت والتحول في ألفاظ اللهجة العمانية؛ ذلك أن هذه اللهجة قد عمدت في كثير من ألفاظها لناموس هذا التطور، فالمتمعن في كلام أهل هذه اللهجة يجد بين كثير من الألفاظ ودلالتها تراخياً واضحاً، فقد انزاحت بعض الألفاظ عن دلالتها، وتراخت أخرى إلى حد الإيهام دون الإحكام، ومن شأن ذلك أن يعقب التباساً وغموضاً في بعض المواقف الكلامية، كأن يفهم اللاحق ألفاظ السابق كما يفهما في عصره ظاناً أن تلك الألفاظ كانت تعني عند السابق ما تعنيه عند اللاحق.

لذا فإن هذه المحاولة تسعى إلى تلمس معالم قضية أساسية وإشكالية في حياتنا اللغوية وهي معادلة يجب تحققها وهذه المعادلة تتمثل بثبات أساسيات اللغة ثباتاً يحفظ لها أصالتها وقدرتها على التواصل مع التراث كما تتمثل بتغيّر جوانب من هذه اللغة تغيراً يضمن لها حيويتها ومسايرتها لتطورات الحياة واستيعاب معطيات هذا التطور، واللهجات بسبب هذا الواقع تبدو اليوم من أكثر اللغات حيرةً بين الولاء لماضيها وماضي أصحابها الثقافي وبين التزام متطلبات الحضارة الحديثة، والمطلوب هو السعي إلى توازن لغوي خلاق بين الولاء للماضي العريق والالتزام بالحاضر المبشِّر فالتمسك باللغة يعني الحرص على فعاليتها واستمرارها وتطورها، ووضعها في خدمة الناس تلك هي القضية الأساسية التي ستدور حولها هذه المحاولة، وذلك في ضوء الحديث عن التطور اللغوي، وطبيعة القوانين التي تحكمه؛ ذلك أن اللغة منظومة من الأصوات البشرية ذات طبيعة عرفية بنيوية أهمُ وظائفها تحقيقُ التواصل بين أفراد الجماعة التي تتكلمها.

وللثبوت والتحول بواعث مخصوصة وأغراضا مختلفة، فاللغة تحكمها مجموعة قوانين مختلفة تجعلها في حركة دائمة، وقد تتضافر هذه القوانين لتشكل لنا مصطلحا أو دلالة معينة. وهذ ما ستحاول هذه الورقة الإجابة عليه، والوقوف عند أهم بواعث الثبوت والتحول في مجال اللغة*، ولن يتأتى لنا ذلك إلا من خلال الوقوف على المدلولات والدلالات التي اكتسبها هذا المدلول*.

ولا أنشد في هذه الورقة التعصب للهجة، أو للغة، وإنما تتبع خصائص لغوية انتشرت في اللغة، فتتبعت بذورها في اللهجة، مدركا أن بعضا من أغصان اللهجة ما يزال سليما، فلا يجوز قطعه واستئصاله.

وقد اخترت ظاهرة الثبوت والتحول في الألفاظ؛ نظرا لبروزها في المجتمع العماني خاصة، مع أن ظواهر لغوية أخرى قد تتردد في اللهجة العمانية*، وقد تواردت الألفاظ حسب سماعها من المجتمع؛ إذ لم أحكم لساني في هذا الشأن خشية الوقوع في الخطأ أو الهفوة، فجلست مع كبار السن ومنهم والدي، كما كنت أسمع بعض البرامج التراثية* التي يستضاف فيها كبار السن، الذين يتحدثون بسليقتهم اللغوية، لإدراكهم أن الغرض من هذه الإستضافة هو المعلومة لا اللغة.

وقد اخترت اللهجة العمانية مع سعتها وتنوعها حسب التنوع الجغرافي، وهذا بطبيعته (التنوع الجغرافي) يضفي مزيدا من الألفاظ التي أقابلها في كثير من الأحيان دون الإشارة إليها في المتن فأنتقى الشائع منها، مع اختلاف ضبطه

---

* عنَّ لي استخدام لفظ لغة هنا، لأن القدماء استخدموا لفظ لغة مرادفا للفظ اللهجة، بل أنهم ما استخدموا مصطلح اللهجة في كتاباتهم ومؤلفاتهم، ولعل ذلك يعود إلى إدراكهم أن اللهجة لغة متحدرة من الأصل العربي الفصيح.

* من الصعوبة بمكان الوقوف على المصطلحات العمانية جميعها؛ ذلك أن هذه المصطلحات تتفاوت بين مناطق السلطنة جميعها، كما أن تتبع تطورها يحتاج إلى وقوف مع فئات عمرية متفاوتة. خاصة أنها دراسة قائمة على عنصر السماع فقط، أي أنها لم تعمد إلى نص مكتوب.

* كل ظاهرة من ظواهر العربية نجدها حاضرة في اللهجة العمانية، من ذلك ظاهرة النحت فهي حاضرة بكثرة في اللهجة، وظاهرة الترادف، وغيرها من الظواهر الأخرى.

* مما زاد تمسكي بهذه البرامج أن تعجبت في برنامج " شيابنا" أن تتأثر لغة منطقة جبلية بلغة أجنبية، وقد خرجت من شفته مثلما سمعتها من المناطق الساحلية، ولم أشأ أن أعتمد على هذا البرنامج فقط؛ وإنما أردت أن تكون عينة الدراسة واسعة، إذ مع سعتها تثبت صدق نتائجها.

باختلاف المنطقة التي ورد فيها اللفظ، ففي اللغات لا توجد لغة أفضل أو أسوأ من الأخرى، وإنما توجد لغات مختلفة فحسب.

وقد مثلت سلطنة عمان أنموذجا لهذا المجتمع الذي احتوى التغيرات الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، والثقافية، فقد مثلت سلطنة عمان بموقعها الإستراتيجي هذا الانعكاس، فقد أهلها هذا الموقع للتلاقح اللغوي بينها وبين دول عالمية، وبينها وبين دول الخليج العربي؛ ذلك أنها– سلطنة عمان– تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية على ملتقى الطرق التجارية العالمية ومدخل الخليج العربية، مما مكنها من الاتصال بالكثير من حضارات المنطقة والعالم، وإن كان هذا الموقع قد جعلها محط أطماع لكثير من القوى الإقليمية والعالمية، وكل ذلك قد أسهم في الاحتكاك اللغوي. كما أن علاقاتها الحسنة مع دول العالم أجمع، كان له دور في ظهور التنوع اللغوي.

وقد مرت السلطنة بمراحل عديدة في توقيع اتفاقيات مع بريطانيا، والهند، وإيران، وقد وقعت كثير من الاتفاقيات في عهد السلطان سعيد بن تيمور، كما وقع بعض هذه الاتفاقيات الإمام ناصر بن مرشد، وقد تنوعت هذه الاتفاقيات بين الجانب السياسي والجانب الاقتصادي والجانب التجاري، والجانب العسكري[2]، فكان الوجود غير العماني ظاهرا في عُمان فاحتك به أهل عمان فشكل أثرا كبيرا في لسانهم.

2. التطور الدلالي (تصدير نظري):

اللغة عرف يقوم على الاتفاق[3] والقضية العرفية يجوز اختلافها باختلاف الأزمنة[4] وذلك بفعل عوامل متعددة لذا قيل: إن العرف أقوى من اللغة لأنه يرد عليها فيغير حكمها كما قيل: إن لكل زمان أهلاً وعادة في مقالهم[5] ومن هذه الطبيعة العرفية للغة ينبعث في المنظومة اللغوية من تغيير مستمر في مختلف مستوياتها على أن الوظيفة التواصلية للغة تملي عليها أن تسير في اتجاه معاكس للتغير، أي في اتجاه الثبات ذلك أن التواصل بين باثٍّ ومتلقٍّ يستوجب منهما الإلمام بأصول المنظومة التي يتواصلان وفقها. وللبقاء على هذا التواصل تسعى اللغة- ما أمكنها- إلى المحافظة على قواعدها المتبعة في عملية التواصل هذه مما يجعل اللغة تسير باتجاه الثبات؛ لذا كانت عملية التواصل في نظر اللغويين مما يُبطئ حركة تطور اللغة[6].

واللغة في تطوّر مستمر؛ يتنازعها فيه عاملان متناقضان تجاهد اللغة في الاحتفاظ بتوازنهما، وهذان العاملان أو القوتان –كما يرى دارمستيتر (A. dermesteter)[(7)] – هما: **أ- المحافظة**، وهي نزعة طبيعة عند المتحدثين باللغة تسعى إلى الإبقاء عليها كما عرفوها في جميع أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية لكي لا تتغير ولا تختلف. **ب-التغيّر**، وهو قوّة تعمل اللغة في صراع دائم وأبدي، فإذا ما تمسكت بالقديم المحافظ وحده جمدت وتخلفت، وإذا ما فتحت صدرها للتطوّر من غير حدود ضاعت شخصيتها القائمة على الانتظام، وتعرضت للتشعب والاندثار[(8)]. ومن أجل ذلك يرى فندريس (Vendryes): "أنّ الحياة تشجّع على تغيّر المفردات لأنها تضاعف الأسباب التي تؤثر في الكلمات. فالعلاقات

---

[2] انظر: العتيقي ناصر بن سعيد بن مبارك – الأوضاع السياسية العمانية في عهد السلطان سعيد بن تيمور (1932 – 1954م) – ط1 – دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق –سورية – 1436هـ/2015م – ص17 – ص110.

[3] الداية فايز – علم الدلالة العربي – ط1 – دار الفكر – دمشق – 1985م – ص190.

[4] الكفوي أبو البقاء – الكليات – تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري – ط2 – وزار الثقافة – دمشق – 1982 – ص 300.

[5] المسدي عبد السلام – التفكير اللساني في الحضارة العربية – الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس – 1981م – ص99.

[6] أرمينكو فرانسواز– المقاربة التداولية – ترجمة سعيد علوش – ط1 – الدار البيضاء – 1987م – ص31. زكريا ميشيل – الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام – ط2 – بيروت – 1983– ص30 – 40.

[7] ظاظا حسن – اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة – دار القلم – دمشق – الدار الشامية بيروت – ط2 – 1410ه/ 1990– ص98.

[8] نقلا عن: ظاظا حسن – اللسان والإنسان – ص98. بشر كمال – دراسات في علم اللغة – دار المعارف – مصر – 1973 – ص128. خليل حلمـــي – المولّد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها في الإسلام – ط2– دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – 1985– ص19.

الاجتماعية والصناعات والعدد المتنوعة تعمل على تغيّر المفردات، وتقضي على الكلمات القديمة أو تحوّر معناها وتتطلب خلق كلمات جديدة. ونشاط الذهن يستدعى دائماً للعمل في المفردات. وبالاختصار فإن الأسباب التي تؤدي إلى تغيّر الظواهر ليست في أي مادة أكثر تعقيداً ولا عدداً ولا تنوعاً منها هنا[9]. فالمفردات على العكس من أنظمة اللغة الأخرى لا تستقر على حال، لأنها تتبع الظروف.

فالتغيير* الذي يطرأ على بنية اللغة*، لا يحدث إلا إذا توفرت عوامل موضوعية وأخرى ذاتية تدفع العناصر اللغوية إلى تغيير دلالاتها، وقد حصر علماء الدلالة هذه العوامل في ثلاثة، وصفها ستيفن أولمن Steven Ullmann بقوله: "هذه الأنواع الثلاثة مجتمعة تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغير المعنى، ولكنها مع ذلك ليست جامعة بحال من الأحوال[10]"، وتتمثل هذه العوامل في الآتي:

1. العامل الاجتماعي الثقافي:

وفيه تنتقل الدلالة من الدلالة الحسية إلى الدلالة التجريدية؛ نتيجة لرقي العقل الإنساني ويكون ذلك تدريجياً، وقد تندثر الدلالة الحسية؛ فاسحة مجالها للدلالة التجريدية، وقد تظل مستعملة جنباً إلى جنب مع الدلالة التجريدية لفترة من الزمن[11].

وقد تضيق الدلالة بعد أن كانت متسعة أو عامة، ومن ذلك الدلالات التي كانت مستعملة قبل الإسلام مثل الصلاة والزكاة والحج، ثم خصصت دلالات هذه الصيغ اللغوية بعد الإسلام، وهذه سنن لغوية تنسحب على كل عناصر النظام اللغوي، وقد تتسع الدلالة بعد أن كانت ضيقة مثال ذلك: "الدلو، و"القصعة" و"السفينة" وغيرها فقد كانت هذه الكلمات تدل على أشياء مصنوعة من مادة الخشب أو الجلد، ومع أن شكل هذه الأشياء، وموادها قد تغيرت في العصر الحديث؛ إلا أن هذه الألفاظ ما زالت دلالاتها القديمة تشملها ضمن مجالها الدلالي.

2. العامل النفسي:

قد تَعْدِل اللغة بإشراف المجتمع عن استعمال بعض الكلمات لما لها من دلالات مكروهة، يمجها الذوق الإنساني وهو ما يعرف باللامساس، ويخضع ذلك لثقافة المجتمع ونمط تفكيره، فيلجأ المجتمع اللغوي إلى تغيير ذلك اللفظ ذي الدلالة المكروهة والممجوجة بلفظ آخر ذي دلالة يستحسنها الذوق، فكأن اللامساس يؤدي إلى تحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف، وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بالكلمة الأقل حدة، وهذا النزوع نحو التماس التلطف في استعمال الدلالات اللغوية هو السبب في تغير المعنى[12].

---

[9] فندريس. ج– اللغة – تعريب عبد الحميد الدواخلي – محمد القصاص – مكتبة الأنجلو المصرية – مطبعة لجنة البيان العربي– 1950 – ص247.

* إن استعمال مصطلح التطوّر توسّع بحيث أصبح مرادفاً لمصطلح التغيّر الذي يشير إلى حدوث تغيّرات أو ظواهر جديدة لا تعني بالضرورة أنّها تسير على نسق منتظم أو تتحوّل من طور إلى طور. وهناك من يرى أن التغيّر أبسط معنى من معاني التطور؛ لأنّ التغيّر بمعناه العام ليس هو المقصود بالتطور إذ إنّ الأخير يعني تغيّراً يتخذ نسقاً منتظماً يمكن أن نتبع مراحله، وخصائص كل مرحلة. ومن الملاحظ أنّ معظم الدراسات الأجنبية تميل إلى هذا المصطلح أي التغيّر، على حين أنها تفضّل الابتعاد عن المصطلحات التي تدلّ على معنى التقويم، كما في مصطلحيْ التطوّر المعروفين. مارتيني أندريه – مبادئ في اللسانيات العامة – ترجمة د. سعدي زبير – دار الآفاق – ص176.

ويبدو أن إطلاق مصطلح التغير يشير إلى التغيّر الذي لا يكون مقصوداً من الفرد أو الجماعة، ولذلك يحدث هذا التغير من غير أن يتولّد لدى الناطقين باللغة إحساس بأن اللغة التي يستعملونها لا تبقى كما هي.

* المفردات من أكثر العناصر اللغوية استجابة لدواعي التغيّر، لأن دلالة المفردات لا يمكن أن تبقى محصورة بحال من الأحوال في أنماط ثابتة من العيش والفكر والثقافة وغير ذلك؛ فالمفردات عناصر لغوية تنافي مبدأ الاستقرار، لأنها قابلة للتأثر بالزمن وأطواره التاريخية.

[10] أولمن ستيفن – دور الكلمة في اللغة — ترجمة كمال محمد بشر – ط1 – دار غريب للطباعة والنشر – 1997– ص157.

[11] أنيس إبراهيم – دلالة الألفاظ – ط5 – مكتبة الأنجلو المصرية – 1984م – ص161.

[12] عمر أحمد مختار – علم الدلالة – ط5 – عالم الكتب – القاهرة – 1998– ص240.

من ذلك ما ذكره الجواليقي من أنّ العرب ما زالت "تسمّى الناهضين في ابتداء الأسفار "قافلة" تفاؤلاً بأن ييسر الله لها القفول، وهو شائع في كلام فصائحهم[13].

ومنه أيضاً ما هو معروف في العربية، نحو إطلاق لفظ "السليم" على الملدوغ تفاؤلاً، ولفظ "المفازة" على الصحراء المهلكة تفاؤلاً بالنجاة من أهوالها. ومن هذا النحو- أيضاً- ما درسه علماء اللغة والنفس المحدثون تحت عنوان "التابو" (Tabo) ويدلّ على المحظور والممنوع ذكره[14]. وأهمّ ميدان تكثر فيه أمثلة "التابو" هو ما تعلّق بالألفاظ "الجنسية" وما يقاربها ممّا تحسن الكناية عنه ويقبح التصريح به[15].

3. العامل اللغوي:

قد يحدث في صلب اللغة فجوات معجمية لا تجد معها اللفظ الذي يعبر عن الدلالة الجديدة؛ فيلجأ اللغويون إلى سدها عن طريق الاقتراض اللغوي أو الاشتقاق*، وقد يتجه المجتمع اللغوي نحو المجاز فيتم ابتداع دلالة جديدة أو يحصل نقل لدلالة من حقل دلالي إلى آخر، وقد تقترض الكلمة معنى جديداً ضمن الخطاب اللغوي فتصبح ذات دلالة إضافية متداولة مع مجموع المتخاطبين؛ يشرح ذلك بيارجيرو بقوله: "إني لا أرى بأساً من التكرار فأقول مجدداً إني أعتقد- مع سوسير- بضرورة وجود مفهومين للقيمة البنيوية والمضمون الدلالي، ولا تنفي هاتان القيمتان بعضهما بعضا بل تتكاملان، فالكلمة من جهة أولى منفتحة على إمكانات من العلاقة تعدها بنية النظام اللساني، ولكن- من جهة أخرى- كلما تحققت العلاقات الافتراضية- ضمن الخطاب- وعرفها المتكلمون، نجد أن أثر المعنى الناتج عنها يختزن في الذاكرة؛ وانطلاقاً من هذه اللحظة يتعلق المعنى بالإشارة ويعطيها مضمونا[16].

وبما أن العلاقات الدلالية للغة تخضع لمعيار الاعتباطية*، فإنها تتطور وتتغير وتنزع نحو احتواء التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحدث في المجتمع اللغوي، فما اللغة إلا انعكاس للمجتمع بكل مكوناته وعناصره وإن المجتمع يؤثر في اللغة سلباً وإيجاباً، وعلى ذلك فمسألة التطور أو التغير الدلالي تأخذ في مجالها كل هذه الاعتبارات الاجتماعية والفكرية واللغوية والنفسية التي تخص المجتمع اللغوي.

3. طريقة بناء اللفظ في اللهجة:

عمدت اللهجة في بناء مصطلحاتها على أسس عدة، أهمها:

1- قبول اللفظ مثلما هو عليه في اللغة الوافدة على اللهجة العمانية:

فقد استطاعت اللهجة العمانية أن تضيف إلى قاموسها كثيراً من الألفاظ الأجنبية، وظلت بعض هذه الألفاظ ألفاظا ثابتة إلى عهد قريب، تداولها كبار السن من أبناء هذه المناطق، ولقنوها أبناءهم، بل إن كثيراً من أبناء هذه المناطق يذكرونها تندرا حينا، كما أن بعض هذه الألفاظ قد تحول وتلاشى، ومن هذه الألفاظ:

---

[13] الجواليقي أبو منصور موهوب بن أحمد – شرح أدب الكاتب – مكتبة القدسي – القاهرة – 1350 ه – ص124.

[14] فرويد سيغموند – الطوطم والتابو – ترجمة بوعلي ياسين – ط1 – دار الحوار للنشر والتوزيع – سورية اللاذقية – 1983م – ص41.

[15] أولمان – دور الكلمة في اللغة – ص174. أنيس إبراهيم – دلالة الألفاظ – ص140. عمر أحمد مختار – علم الدلالة – ص265.

* الأسباب الاشتقاقية مسؤولة عن بعض الانحراف الذي يشيع حتى يغدو ظاهرة عامة تفسر معنى هذا اللفظ أو ذاك، بعيداً عن المعنى الأصلي، والسبب هو الخلط بين أصلين من أصول الاشتقاق. ابن مكي – تثقيف اللسان – ص300.

[16] بييرجيرو – علم الدلالة – ترجمة منذر عياشي – دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – 1992م– ص43.

* فالدال لا يدل على مدلول لأمر راجع إليه في ذاته، أو لعلاقة طبيعية تربط أحدهما بالآخر، بل يكون مفيداً بالمواضعة التي تمثّل عقداً بين أفراد الجماعة اللغوية، وهو عقد اجتماعي يقصد به التواضع الضمني على أنماط اللغة في دلالات الألفاظ، وما يتركب منها من أنظمة؛ فالتواضع الاجتماعي عرضه للتغيير؛ لأن حاجات المجتمع وظروفه متجدّدة، ولذلك تبدو حاجة ما بعد فترة من الزمن، غائبة عن المجالات الحيوية للمجتمع، على حين تظهر حاجات أخرى لم يكن للمجتمع عهد بها من قبل. شاهين عبد الصبور – في علم اللغة العام – ص44.

أ- **ألفاظ متحولة غير ثابتة*:**

1. **ستور (store):** المكان الذي يحفظ فيه المتاع (أغراض المنزل) ومما ينبغي أن ننتبه له أن هناك ألفاظا عدة ظهرت وسايرت هذا اللفظ، ولا ندري أيهما أسبق في الظهور، ومن هذه الألفاظ: " غرفة النضد، البخار، غرفة المير، المخزن"، ولنا أن نقف عند كل لفظ من هذه الألفاظ على النحو الآتي:

1. **غرفة النضد:** وقد وردت هذه اللفظة في المعاجم العربية القديمة، فقد ورد في القاموس المحيط قوله: " نضد متاعه ينضده جعل بعضه فوق بعض، كنضّده فهو منضود ونضيد ومنضّد والنَّضَد محركة ما نضد من متاع أو خياره"[17]، وقد ظلت هذه اللفظة مدة زمنية تدل على ما ينضد من متاع أي يحفظ من متاع، ثم خصصت هذه اللفظة لتدل على نضد نوع معين فقط، وهو التمر، فدلت على تخصيص بعد تعميم.

2. **البخار*:** وقد حاولت- جاهداً- البحث عن أصل هذه الكلمة، إلا أنني لم أجد لها أصلا تدل فيه على الحفظ، في المعاجم العربية، وبعض المناطق تستخدم هذا اللفظ لحفظ السمك، والتمر فقط، بينما تعمد إليه بعض المناطق لحفظ أغراض المنزل كافة.

3. **غرفة المير*:** وقد وردت هذه اللفظة في المعاجم العربية القديمة، بمعنى الطعام، فقد ورد في القاموس المحيط: "الميرة بالكسر جلب الطعام مار عياله يمير ميرا وأمارهم"[18]. إلا أننا ما نجده أن هذه الغرفة لا تقتصر على حفظ الطعام فقط، وإنما متاع البيت بأكمله.

4. **المخزن:** وقد ورد في كتاب العين قوله: " خزن الشيء فلان يخزنه خزنا إذا أحرزه في خزانة، واختزنته لنفسي ... والخزانة الموضع الذي يخزن فيه الشيء"[19].

ومما ينبغي أن ننتبه له أن بعض هذه الألفاظ قد سايرت بعضها، إذ ظهرت هذه اللفظة في منطقة، وظهرت اللفظة الأخرى في منطقة أخرى، إلا أن دخول اللغة الإنجليزية، والتقدم الحضاري في مجال البناء، دفع المجتمع إلى إطلاق لفظ "store " على المكان الذي يحفظ فيه المتاع.

ويمكننا القول: إن ثبوت اللفظ العربية الأصيلة في بعض المجتمعات حتى عهد قريب كان سببه عدم الاكتراث لمظاهر الحضارة؛ ذلك أن أكثر هذه المجتمعات " المجتمعات المحلية" خاصة المجتمعات المحلية الداخلية لم تكن تهتم بأساليب الحضارة والتطور، حتى خالطتها العمالة الوافدة، وأساليب التطور والحضارة، فقد كان أهل عمان في الداخل يقطنون في مساكن بسيطة صنعت من الطين، ثم من الإسمنت إلا أنها كانت مع ذلك بسيطة جدا، وكان ينضد فيها متاعه نضدا، فاشتق هذا الاسم لهذه الغرفة، ثم خصت هذه الغرفة للمؤونة التي يحضرها صاحب البيت لبيته، فأطلق عليها غرفة المير "من الميرة "، وأصبح مصطلح النضد مرتبطا بغرفة خاصة ينضد فيها التمر دون غيره، وقد نطقها أهل عمان بإضافة همزة مخففة قبلها، فقالوا " اِسْتور".

---

* أقصد بذلك أن هذه المصطلحات قد سبقها مصطلحات عدة، وأتى بعدها مصطلحات أخرى، أو أن يكون هذا المصطلح قد ظهر في الوجود ثم أتى بعده مصطلحات عدة، أيا كانت هذه المصطلحات سواء أكانت مصطلحات عربية أم مصطلحات أجنبية.

[17] الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب– القاموس المحيط – ط1 – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – 1412هـ/1991م – مادة (ن. ض. د).

* لعل هذه الكلمة من الكلمات التي ورد فيها اشتراك لفظي، فهي تدل على الحبس في بعض المجتمعات العمانية.

* وقد أطلق عليه بعضهم صفة المير، ذلك أنه يستخدم صفة مرادفا لغرفة النضد.

[18] الفيروز أبادي – القاموس المحيط – مادة (م. ي. ر).

[19] الفراهيدي أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد– كتاب العين – تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي – ط1 – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – 1408هـ/1988م – مادة (خ. ز. ن).

ومع تتبع تحول اللفظ وثبوته، وجدنا أن مصطلح مخزن، و مصطلح " store " ، هما اللفظان اللذان ثبتا أمام مثيلاتهما من الألفاظ الأخرى، ولعل ذلك التحول يعود إلى مسألة وضوح اللفظ؛ لبيان المراد، وإفهام المتلقي، وذلك على النحو الآتي:

وضوح اللفظ لإفهام المتلقي، وبيان المراد، فقد تخلى المخاطب عن لفظة البُخَّار؛ وذلك لبعدها كل البعد عن معنى التخزين والحفظ لوقت الحاجة، وإذا كانت لفظة بُخَّار جمع بُخَار فمعنى اللفظ لا يدل على ما يراد به في أساسه فالبُخَار هو التحول من المادة السائلة إلى المادة الغازية، والمعنى الذي يراد به في هذا اللفظ غير ذلك.

ويتضح من كلمة المير التي تدل على جلب الطعام دون حفظه لوقت الحاجة، مع أن المير كلمة عربية، إلا أن هذه الكلمة أظهرت قصورا في اللفظ، لأن غرفة المير تدل على غرفة الطعام، لا على غرفة حفظ الطعام، والفرق بينهما ظاهر، فالعُماني يبحث عما يدل على الحفظ خاصة أنه في الوقت الحالي، خصصت غرفة للطعام، أي غرفة يتناول فيها رب البيت الطعام مع أسرته. ويتضح من كلمة النضد التي تدل على التنضيد والترتيب، دون الحفظ لوقت الحاجة، قصورا دفعه إلى التخلي عنها.

ولعل أهل عمان لاحظوا مع احتكاكهم بالطرف الآخر، خاصة الوافد الأجنبي الذي لا يتحدث العربية، بعض الغموض والغربة، في الألفاظ السابقة، فلم يجدوا بدا من استخدام مقابل هذا اللفظ في اللغة الإنجليزية؛ ليبين المعنى للمخاطب، خاصة مع وجود العمالة الوافدة التي كانت تردد دائما لفظ "store"؛ فظهرت هذه اللفظة مسايرة للفظة غرفة المير، وغرفة النضد. ولعل السبب يتعلق بوضوح اللفظ إلا أننا نضيف إليها وجود بديل عربي يقوم مقام اللفظ الأجنبي، ويتضح ذلك من احتكاك أهل عمان بالوافدين العرب، وقد استخدم أهل عمان مصطلح مخزن ليبين المراد للعربي، وهذا حال المجتمعات دائما تحاول أن تخفي ألفاظها ولهجاتها عن الآخر، فتعمد إلى ألفاظ فصيحة يدركها المخاطب، حتى إذا كثر استعمالها ودارت على ألسنة المجتمع، فلازمته وأصبحت جزءا من لسانه.

2. **شاذر:** ويقابل هذا اللفظ الشرشف، وهو غطاء خفيف غالبا ما يكون من الصوف، وقد طغت كلمة شرشف على كلمة شاذر، ولم يعد لكلمة شاذر أي استخدام في العصر الحالي إلا مع بعض كبار السن ممن وصلت أعمارهم سبعين سنة. وقد ورد لفظ الشاذر في المعاجم العربية، فقد ورد في القاموس المحيط: " الشَوْذَرُ: الملحفة معرب"[20]. مما يدل على أن هذه اللفظة ليست عربية الأصل، وإنما هي معربة. وقد أبدل أهل عمان الواو ألفا، وكسروا الذال فأصبحت شاذِر، لتدل على ما يتلحف به الإنسان. وقد جمعوها مثلما تجمع الكلمات العربية في اللهجة فقالوا في جمعها: شواذر.
3. **سبير:** وهو مصطلح يدل على الشيء الزائد المحفوظ عند الحاجة إليه، ويسايره في العصر الحديث عند بعض الشباب لفظ احتياط. وهذا ما ينطبق على مصطلحات وسائل النقل الحديثة، فنحن ندرك تماما غياب هذه الوسائل في السلطنة مدة زمنية طويلة، خاصة دواخل عمان، فقد كان أهل عمان يعمدون إلى الدواب في نقلهم ونقل أغراضهم، الأمر الذي دفع إلى غياب هذه الألفاظ "الألفاظ الحضارية المرتبطة بوسائل النقل الحديثة، مدة من الزمن، حتى ظهرت هذه المركبات " وسائل النقل الحديثة " فظهرت هذه الألفاظ، وغابت ألفاظ النقل القديمة، ومن الألفاظ الحديثة التي حافظت على صبغتها الأجنبية مثلما هي عليه:
4. **ستيرنج (steering):** المقود، وقد ظل هذا اللفظ شائعا بين الجماعة اللغوية العمانية (أهل عمان) أهل الداخل خاصة، وذلك بحكم مخالطتهم الفئة العاملة الوافدة (غير العرب خاصة) منذ بداية السبعينيات، ثم غابت هذه اللفظة، بعد أن سايرت في الاستعمال لفظ سُكّان مدة من الزمن. وبعد تتبع هذه اللفظة (السُّكّان) في المعاجم العربية تبين أن هذه اللفظة عربية الأصل، فقد ورد في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: "السُّكّان ذنب

[20] الفيروز أبادي – القاموس المحيط – مادة (ش. ذ. ر).

السفينة الذي به تعدل"[21]. وبعد النظر في العلاقة القائمة بين هذا المعنى والمعنى الذي استخدم في هذا اللفظ نجد أن هناك جانب من جانب التطور الدلالي وهو تعميم بعد تخصيص، فبعد أن كانت هذه اللفظة تدل على ما يعدل به السفينة (دفة السفينة)، أصبحت تدل على ما يعدل به المركبات، والطائرات، والدراجات النارية...

ولو أننا وقفنا عند مقابل هذا اللفظ في وسائل النقل القديمة، سنجد أن ما يقابله هو الخطام، إذ هو المقود الذي من خلاله يستطيع الإنسان أن يوجه به الدابة حيثما شاء، فيستعمله كثير من الشباب في هذا العصر تندرا.

ب- مصطلحات ثابتة قارة*:

1. **كرفاية:** وهو سرير مصنوع من الخشب أو الحديد، وقد لاقى هذا اللفظ مرادفات عدة إلا أنه ظل ثابتا قارا لم يتحول، ومن مرادفاته التي لم تستطع الثبات:

أ- **شبرية:** وقد تطورت هذه اللفظة دلاليا، فشبرية كانت تطلق على السرير (الكرفاية)، ثم أطلقت على الآلة التي يُحْمل عليها الميت، ولو وقفنا عند كل دلالة من هذه الدلالات المختلفة لوجدنا الآتي:

ب- **السرير**، سايرت هذه اللفظة لفظة كرفاية، ثم تلاشى لفظ شبرية ليدل على سرير النوم، واعتمد على لفظ كرفاية، واستخدم لفظ شبرية ليدل على نعش الميت بعد أن استخدم لفظ "طارقة"، وقد أتت هذه اللفظة مما يطرق به، ولعلهم عمدوا إلى لفظ شبرية تيمنا ليدل على أن الميت هنا يهنأ بنومته.

علما أن التلطف في القول تعمد إليه اللهجة في مواضع عدة، ويرتبط أكثرها بالموت، من ذلك على سبيل المثل، قولهم غاب فلان، ولا يقولون مات، تخفيفاً، وتلطفاً؛ ذلك أن الغياب يعقبه اللقاء، فتقول غاب مفتاحي فوجدته. وقس على ذلك الألفاظ الآتية (بريك / كابح، رديتر مبرد السيارة، بونيت/ غطاء السيارة، الشاصي/ قاعدة السيارة، بنفر ، صتاب أو ستاب ...).

فكما نلاحظ أن لهذه الألفاظ ما يقابلها من مرادفات عربية، إلا أن المجتمع العُماني لم يستسغ هذه المرادفات فظل متمسكا بالألفاظ الأجنبية، بل إنه جمع كثيرا من هذه الألفاظ، من ذلك على سبيل المثال أنه جمع بريك ورديتر وصتاب على سبيل المثل، فقال فيها: بريكات، ورديترات، وصتابات.

2- **قبول بعض الألفاظ مثلما هي عليه في لغتها الأصلية، مع إدخال بعض التغييرات الصوتية التي تتناسب واللهجة، أو اللغة بشكل عام**، أي إخضاع الكلمة لمبدأ القوانين الصوتية للغة العربية، إذ تفتقد اللغة العربية إلى بعض الأصوات الموجودة في لغات أخرى كاللغة الإنجليزية على سبيل المثل، كما أن بعض الأصوات يصعب نطقها إذ تجاورت مع أصوات أخرى، وقد ظلت هذه الألفاظ مدة زمنية طويلة ثم ماتت، وحلت محلها كلمات أخرى، من ذلك على سبيل المثل:

أ- **الكوت:** هذا اللفظ مرتبط عند أهل عمان خاصة بقلعة الجلالي والميراني؛ ذلك أنها كانت سجنا مركزيا في العهد السابق، وقد سماه أهل عُمان بالكوت تأثراً باللغة الإنجليزية (fort) فقلبوا الفاء كافاً، والراء واواً فأصبح (الكوت). و هذه الكلمة، الـ (fort) في الإنجليزية تعني القلعة أو الحصن، وقد وردت هذه اللفظة على ألسنة كثير من كبار السن، كما وردت في قصائد بعض الشعراء،- منهم على سبيل المثال- الشيخ محمد بن كليب العمري، في أبياته التي هنأ فيها الشيخ محمد بن سالم الرقيشي، وأبياته التي هنأ فيها الشيخ إبراهيم الناعبي، يقول على سبيل المثال:

2. تَهْنِئَةٌ بِخُرُوجِ إِبْرَاهِيمَ بن مُحَمَّد بن سَالِم الرُّقَيْشِي مِنْ سِجْنِه بِالْكُوتِ وَأَنَا بِالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيةِ:

مَا زَالَ ذَا الْكَون بِالأَفْرَاحِ مُبْتَسِماً وَفَاحَ طِيباً شَذِياً كَانَ مُخْتَتما

---

[21] الخليل بن أحمد الفراهيدي – كتاب العين – مادة (س. ك. ن).

* أقصد بذلك مصطلحات ظهرت في اللهجة العمانية، ولم يسبقها أو لم يأت بعدها مصطلح يرادفها، فيظل المصطلح على ما هو عليه، حال ظهوره، أو أن هناك ما يرادفه من مصطلحات أخرى، إلا أن كثرة استعماله جعلته ثابتا قارا، وبعض هذه المصطلحات قد عُمِّن فقبل الجمع والصرف.

مَا الْمِسْكُ مَا الْطِيبُ إِبْرَاهيم مَطْلَعُهُ يَضُوعُ عرفاً عَلَى الآفَاقِ إِذْ نَجما

ب- سبيتار:

وهذا اللفظ مرتبط بالمستشفى، ولعل مصدر هذا اللفظ اللفظ الإنجليزي "Hospital"، مع أن الكلمة قد استخدمت في اللغة الفرنسية في القرن الثالث عشر الميلادي، وفيما يبدو أن الضغط على المقطع الثاني، لم يظهر (Ho) فظهرت Spital ، أثناء السمع فأبدلوا اللام راء، فنطقوها " سبيتار".

ج- الدختر:

وتدل على الطبيب الذي يعالج الناس، وإن كان لفظ دكتور لم ترتبط بالطبيب فقط وإنما بالحاصل على الشهادة العليا، وبما أنه من الصعوبة بمكان نطق (doc) حولوها إلى (دخ)، فقالوا الدختر، وهو اسم مكان يعالج فيه المرضى، أما الدختور فهو اسم شخص يقوم بهذه المهنة، وهي مهنة معالجة الناس.

د- **كبت:** ويدل هذا اللفظ على دولاب ذي رفوف وأبواب، يستخدم للحفظ[22]. ولم أجد لهذه اللفظة أي استخدام سابق، ذلك أن العُماني لم يكن يحفظ ملابسه في خزانة الملابس، لقلة الملابس آنذاك، ولأنه كان يحفظها في صندوق صغير، يطلق عليه " السحارة أو المندوس"، ومع ظهور هذه الآلة ظهرت لفظة الكبت. ومن النوادر في هذا اللفظ أن جمعها المجتمع العماني فعمنها أهل عمان فقالوا في جمعها كباتا.

ومع النظر في هذا اللفظ؛ فإننا نجد أن هذا اللفظ ثبت ولم يتحول، مع وجود ما يقابله في الفصيح، وهو خزانة الملابس؛ وذلك لأن العربي بطبعه أيا كان يميل إلى التسهيل والتخفيف، فلفظ كبت وإن كانت أجنبية إلا أنها خفيفة على اللسان، ثم إن هذه الآلة لم تصنع لخزن الملابس وإنما وضعت لترتيبها.

أ- **الكمبوس:**

نظرا لاختلاط أهل عُمان في أعمالهم خاصة في صحرائهم، مع العمالة الآسيوية، حتم عليهم السكن في مجمعات سكنية صنعت من المواد المتحركة، أو الثابتة، مشكلة مجمعات سكنية للعمال، أخذ أهل عمان لفظ (COMP) الإنجليزية الدالة على المجموعات السكانية " تسكين العمال خاصة"، إلا أنهم حذفوا الباء؛ تخلصا من الثقل الناتج عن تقارب مخرج الحرفين " الباء، والميم "، كما أن الحرف الأول " الميم" والحرف الثاني " الباء" ساكنان؛ فحذفوا الحرف الأخير، فأصبحت الكلمة "الكم".

ومن نوادر هذا اللفظ أنهم عندما أضافوا إليه مصطلح مسؤول اجتمعت الميم والباء، إلا أن ذلك التقارب لم يشكل لهم صعوبة لأن الميم في كلمة، والباء في كلمة أخرى، إلا أن الميم هنا ساكنة، والباء متحركة، فقالوا: "كمبوس" فظهر لنا مصطلحا جديدا، لعله يحق لنا أن نقول إنه نحت من كلمتين أجنبيتين، كلمة (comp)، وكلمة (Boss)، فأصبحت الكلمة كمبوس، لتدل على مسؤول السكن، أو المجمع، ثم تطورت هذه الكلمة لتدل على العموم بعد الخصوص، فأصبحت تدل على المسؤول في المطعم، ومسؤول العمال في سكنهم، ثم حذفوا الجزء الأول من الكلمة (كم) فأصبحت بوس فقط.

3- مصطلحات عربية أصلية عرفتها الدول العربية جمعاء، وينقسم هذا النوع إلى قسمين:

[22] ورد في قاموس اللغة الإنجليزية cupboard: Acabinet lined with shelves used to store plates, food, or kitchen supplies. The plates are in the cupboard above the stove. I opend the cupboard and removed some groceries from the shelves. A. SPEARS RICHARD – NTC'S AMERICAN ENGLISH LEARNER'S DICTIONARY THE ESSENTIAL VOCABULARY OF AMERICAN LANGUAGE AND CULTURE – NTC Publishing Group – 1998 – cupboard – P218.

أ- **مصطلحات عربية فصيحة**، من ذلك:

1. **برنوس**، ويقال برنوص (بالسين وبالصاد) حسب المنطقة المستخدم فيها هذا اللفظ، وهو غطاء ثقيل مصنوع من الصوف أو القطن في كثير من الأحيان، وقد ورد هذا اللفظ في المعاجم العربية، فقد ورد في القاموس المحيط: "البُرْنُسُ بالضم قلنسوة طويلة أو كل ثوب رأسه منه دراعة كان أو جبة أو ممطرا"[23]. وقد كان أهل عمان قديما يطلقون عليه لفظ (الكنبل)، وهو لفظ ساير لفظ البرنوس، وما زال يعتمد عليه عند بعض كبار السن في بعض المناطق.

وقد ورد لفظ الكنبل في المعاجم العربية، فقد ورد في القاموس المحيط: " الكنبل كقنفذ وعلابط الصلب الشديد وكعلابط[24]"، ولعل أهل عمان، ولعلها نقلت عن الهندية " Kambala"، فقد استخدمت في اللغة الهندية القديمة (السنسكريتية)، وقد نقل أهل عمان دلالة لفظ الكنبل ليدل على الغطاء.

2. **الماعون:** ويطلق في اللهجة على الآنية، أيا كانت، وقد ورد اللفظ في المعاجم العربية، فيشير الفيروز أبادي بقوله: " الماعون كل ما يستعار من فاس وقدوم وقدر ونحوها، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: {ويمنعون الماعون}، وكما نلاحظ فإن اللهجة قد خصصت هذا اللفظ بعد أن كان عاما، فقد أصبح يدل على الآنية فقط.
3. **الوسادة:** وقد وردت في المعاجم العربية، ففي القاموس المحيط، قوله: الوِسادُ: المُتَّكَأُ، والمِخَدَّةُ[25]، وفي الصحاح قوله: "الوِسادُ والوِسادَةُ: المِخَدَّةُ؛ والجمع وَسائدُ ووُسُدٌ. وفي لسان العرب ورد قوله: الوِساد والوِسادَةُ: المِخَدَّةُ، والجمع وسائِدُ وَوُسُدٌ. ابن سيده وغيره: الوِسادُ المِتَّكَأُ وقد تَوَسَّد ووَسَّدَه إياه فَتَوسَّد إذا جعَله تحت رأْسه"[26].

وقد اعتمد أهل عمان على مصطلح وسادة، ليدل على المخدة أو المتكأ، كما اشتقوا منها اللفظ توسد أي جعل المتكأ تحت رأسه أو تحت ظهره، وفي كثير من الأحيان يقولون لمن يضع يده أسفل رأسه أثناء النوم توسد يده.

وقد سايرت هذه اللفظة لفظة أخرى، وما زالت تستعمل مع اللفظة السابقة، وهذه اللفظة هي:

4. **المخدة:** وقد وردت في المعاجم العربية أيضا معللة سر استخدام هذه اللفظة، فقد ورد في الصحاح قوله: والمِخَدَّةُ بالكسر، لأنّها توضع تحت الخَدّ[27]، وورد في لسان العرب قوله: الخَدُّ في الوجه، والخدان: جانبا الوجه، وهما ما جاوز مؤخر العين إلى منتهى الشدق؛ وقيل: الخد من الوجه من لدن المحْجِر إلى اللَّحْي من الجانبين جميعاً ومنه اشتق اسم المِخَدَّة، بالكسر، وهي المِصْدَغة لأَن الخد يوضع عليها[28].

ب- **مصطلحات عربية عاملتها اللهجة معاملة أخرى فطوعتها لتتوافق مع موسيقاها**، فلجأت إلى بعض الظواهر اللغوية التي عرفتها العربية الفصيحة، ووظفتها لخدمتها، من ذلك ظاهرة النحت؛ فللنحت في اللهجة شأن عظيم شأنها في ذلك شأن العربية الفصحى، فمن الكلمات التي نحتت ، (إلين، ولمس، تعمهل)، وهي لا شك كلمات عربية أصيلة، نحتت على التوالي من (إلى أن، أول أمس، تعال على مهل)، وغيرها من الكلمات الكثير.

وإذا أمعنا النظر في هذه الكلمات فإننا سنجد أن الكم الصوتي في "إلين" أخف من الكم الصوتي الموجود في "إلى أن "، ولعل ذلك يتضح في قولهم: "إلين وَصَلْتْ"، فكلمة إلين كم صوتي يوازي ذلك الكم الصوتي الموجود في كلمة "وصلت"، وهذا ما ينطبق في العربية الفصحى؛ فالكم الصوتي في كلمة "إلى أن" يساوي الكم الصوتي في كلمة "وَصَلْتُ".

---

[23] الفيروزأبادي مجد الدين محمد بن يعقوب – القاموس المحيط – ط1 – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – 1412هـ/1991م – مادة (ب. ر. ن. س).

[24] المرجع نفسه – مادة (ك. ن. ب. ل).

[25] المرجع نفسه – باب (خ. د. د).

[26] الجوهري إسماعيل بن حماد– تاج اللغة وصحاح العربية – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – ط4 – دار العلم للملايين – 1990– مادة (و. س. د).

[27] المرجع نفسه – مادة (خ. د. د)

[28] ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي – لسان العرب – دار صادر – بيروت – مادة (خ. د. د)

وقد تعمد إلى النحت اختصارا؛ كسبا للوقت والجهد، فكلمة أول أمس كلمتين فنأخذ في نطقهما وقتا أطول، وجهدا أكثر من قولنا " ولمس"، وقد أدت كلمة " ولمس" المعنى نفسه الذي تؤديه كلمة " أول أمس". وهذا ما نجده في كلمة " تعمهل" التي نحتت في حقيقتها من ثلاث كلمات هي " تعال على مهل".

ومن الألفاظ المنحوتة كذلك، " مبونة، ماله، هَينُه" ولو نظرنا إلى هذه الألفاظ لوجدناها تحوي كلمات عربية، ويظنها كثير من الناس كلمة غير عربية فيتهكمون حين نطقها، فكلمة مبونه هي كلمة نحتت من كلمتين، حرف الجر من، والبَونُ أي العادة، وعند نطقها في اللهجة يضمون الباء فقط، أما كلمة "ماله"، فهي كلمة منحوتة من كلمتين الكلمة الأولى هي كلمة " ماذا " الدالة على الاستفهام، والحرف الثاني هو لام الملكية، أما الحرف الثالث فهو الضمير "هو. أما كلمة " هينه فهي كلمة منحوتة من كلمتين الكلمة الأولى " أين " الاستفهامية، وقد أبدلت الهمزة هاء، والإبدال خاصة من خواص العربية؛ فقد تقلب الهمزة عينا، أو تقلب هاء. أما الكلمة الثانية فهي الضمير " هو "، وقد خفف فحذفت الواو من الضمير.

4- مصطلحات ولدتها الظروف البيئية، فخصت بها منطقة دون أخرى:

لقد كان للظروف البيئية في كل دولة، بل في كل منطقة من المناطق أثر في توليد مصطلحات كثيرة، لعل أهم الظروف هو الحاجة إلى استخدام بعض الأدوات، إن أكثر هذه الأدوات قد صُنعت في المنطقة نفسها، ومن الألفاظ التي ظهرت بهذه الصورة، بعض مصطلحات اللباس، ولعل اللفظ اختلف من منطقة إلى أخرى، ومن هذه الألفاظ:

1. **الليسو:** وهو قطعة قماش عريضة وطويلة، تغطي المرأة من رأسها حتى ركبتها، وتكون بألوان متعددة، وتكون في نهايتها خيوط من صوف، وتلبسها المرأة إذا خرجت من بيتها.
2. **الغدفة:** وهي قطعة قماش أقصر من الليسو، تغطي المرأة من رأسها حتى صدرها أو الجيب، ويكون بألوان مختلفة، ويخلو من خيوط الصوف في نهايته، وقد أطلق عليه في بعض المناطق باللحاف، مع أنه في مناطق أخرى ميز اللحاف عن الغدفة أن اللحاف لونه أسود فقط، وبعض المناطق تسميها فتقة، وبعضهم يسميها شيلة، وهي تحمل نفس المدلول.

ولعلنا نقف عند كلمة أخرى ترتبط بصنعة معينة أتقنها أهل عُمان بحكم ظروفهم الطبيعية، واعتمادهم الكبير على الزراعة، خاصة زراعة النخيل، وحصد منتوجاتها، ومن أهم هذه الألفاظ:

3. **الحابول:** وهو أداة تقليدية مصنوعة من الحبال، وخاصة الحبال المفتولة من ليف النخيل، يكون متينا، ويستخدم في صعود النخيل لجني الرطب، أو تلقيحه. وقد اختلفت تسميته من منطقة إلى أخرى فبعضهم يسميه الصوع، وبعضهم يسميه الصاع.
4. **القفير:** هو عبارة عن وعاء مصنوع من سعف النخيل يستخدمه الناس في حمل التمور كما أن له استخدامات أخرى كثيرة ومتعددة وله أشكال ويزين البعض منها بألوان زاهية ويسمى الصغير منها (الزبيل).
5. **الشت:** وهو غطاء هرمي يُصنع من نوع خاص من خوص النخيل، ويستخدم لتغطية المأكولات المقدمة للضيف لحفظ الأطعمة عن الحشرات.

ونماذج هذه الألفاظ كثيرة جدا، ومن الصعوبة بمكان إحصاء هذه الكلمات، إذ ليس هدف هذه الورقة معجمي تتبع الكلمات مثلما أشرنا إلى ذلك سابقا، وإنما هدفها بيان ثبوت اللفظ من عدمه، وبيان ميزة الألفاظ التي حافظت على ثباتها، والألفاظ التي تحولت مع مرور الزمن، وطبيعة ذاك التطور.

وقد تميزت هذه الألفاظ بأنها ألفاظ ثابتة قارة، لم تؤثر عليها الألفاظ الأجنبية، ولم تتغير مع تطور الزمن، كما أنها لم تتغير مع التطور الصناعي الذي لحق بعضها، فبعد أن كانت المنسوجات تصنع يدويا، أصبحت تصنع بالآلة إلا أنها حافظت على اللفظ نفسه، فلم تتحول هذه الألفاظ، وإنما بقت مثلما هي عليه في المجتمع العماني.

الخاتمة:

الألفاظ كثيرة، ومع هذه الكثرة يمكن اعتماد الحقول الدلالية، وتوزيع هذه الألفاظ بناء عليها، إلا أننا لم نعمد إلى الحقول الدلالية في هذا البحث؛ لأن مسألة الثبوت والتحول لا تحكمها الحقول الدلالية، فهي لا تختص بحقل دون حقل، كما أنها لا تختص بمصطلح دون آخر، أو بلفظ دون لفظ، إذ لا يحكم الثبوت والتحول أي ضابط إلا ضابط الاستعمال؛ فاللغة في طبيعتها لم تخلق لتوضع في بطون الكتب، وإنما وضعت للاستعمال، واللفظ في طبيعته متى شاع في معنى أو ذات صعب محوه من الكلام وطرده من اللغة. إن الألفاظ في لهجة أهل عمان شأنها شأن الألفاظ الأخرى؛ إما أن تكون وافدة إليها وهذه الألفاظ قابلة للتغيير والتحويل، وإما أن تكون ألفاظا اتفق عليها أهل عمان أنفسهم، وهذه الألفاظ يغلبها الثبوت في كثير من الأحيان.

قائمة المراجع والمصادر:

1. ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي – لسان العرب – دار صادر – بيروت – ب. ت.
2. أرمينكو فرانسواز – المقاربة التداولية – ترجمة سعيد علوش – ط1 – الدار البيضاء – 1987م.
3. أنيس إبراهيم – دلالة الألفاظ – ط5 – مكتبة الأنجلو المصرية – 1984.
4. أولمان ستيفن– دور الكلمة في اللغة – ترجمة كمال محمد بشر – ط1 – دار غريب للطباعة والنشر – 1997.
5. بشر كمال – دراسات في علم اللغة – دار المعارف – مصر – 1973م.
6. بييرجيرو - علم الدلالة – ترجمة منذر عياشي – دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – 1992.
7. الجرجاني علي بن محمد –التعريفات – دار الكتب العلمية – بيروت – 1995.
8. الجواليقي أبو منصور موهوب بن أحمد – شرح أدب الكاتب – مكتبة القوسي – القاهرة – 1350هـ.
9. الجوهري إسماعيل بن حماد – تاج اللغة وصحاح العربية – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – ط4 – دار العلم للملايين – 1990.
10. خليل حلمي – المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام – ط2 – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – 1985م.
11. الداية فايز– علم الدلالة العربي – ط1 – دار الفكر – دمشق – 1985م
12. زكريا ميشيل – الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام – ط2 – بيروت – 1983.
13. شاهين عبد الصبور – في علم اللغة العام – مؤسسة الرسالة – بيروت – 1988م..
14. الصقلي أبو حفص عمر بن خلف بن مكي – تثقيف اللسان وتلقيح الجنان – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا – ط1 – دار الكتب العلمية – 1410هـ/ 1990م.
15. ظاظا حسن – اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة – ط2 – دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت – 1410هـ/ 1990م.
16. عبد النور جبور– المعجم الأدبي – دار العلم للملايين – بيروت – ط1 – 1979 .
17. العتيقي ناصر بن سعيد بن مبارك – الأوضاع السياسية العمانية في عهد السلطان سعيد بن تيمور (1932 – 1954م) – ط1 – دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق –سورية – 1436هـ/2015م.
18. عمر أحمد مختار – علم الدلالة – ط5- عالم الكتب – القاهرة – 1998.
19. الفراهيدي أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد – كتاب العين – تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي – ط1 – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – 1408هـ/1988م.
20. فرويد سيغموند – الطوطم والتابو – ترجمة بو علي ياسين – ط1 – دار الحوار للنشر والتوزيع – سورية اللاذقية – 1983م.

21. فندريس، ج– اللغة – تعريب عبد الحميد الدواخلي – محمد القصاص – مكتبة الأنجلو المصرية – مطبعة لجنة البيان العربي – 1950م.
22. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب– القاموس المحيط – ط1 – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – 1412هـ/1991م.
23. الكفوي أبو البقاء – الكليات – تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري – ط2 – وزار الثقافة – دمشق – 1982.
24. مارتيني أندريه – مبادئ اللسانيات العامة – ترجمة د. سعدي زبير – دار الأفاق – ب. ت.
25. المسدي عبد السلام – التفكير اللساني في الحضارة العربية – الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس – 1981م.
26. يعقوب أميل، ورفيقيه – قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية – دار العلم للملايين – بيروت – ط1 – 1979.
27. A. SPEARS RICHARD – NTC'S AMERICAN ENGLISH LEARNER'S DICTIONARY THE ESSENTIAL VOCABULARY OF AMERICAN LANGUAGE AND CULTURE – NTC Publishing Group – 1998.